



## Qur'anic Psychological Anatomy: Methodological Rooting, Building an Analytical Tool, and Inductive Reading of the Mechanisms of the Human Soul in Surat Al-Tawbah

Dr. Khadijah Aboud Almoadi Asiri <sup>\*</sup> 

[kalmoadi@kku.edu.sa](mailto:kalmoadi@kku.edu.sa)

### Abstract

This study sets out to establish a methodological framework called “Qur’anic psychological anatomy” for analyzing the mechanisms of the human psyche in Qur’anic discourse, with a practical application to Surat Al-Tawbah. It employs an inductive and analytical qualitative content analysis, drawing on classical Islamic scholarship (Ibn al-Qayyim, al-Ghazali, Ibn Rajab, Ibn Ashour), modern Muslim psychologists (Badri, Najati, al-Sana’), and Western psychological models. The framework rests on three components: a layered reading tool that integrates Qur’anic testimony, inferred psychological mechanisms, and academic parallels; a content analysis instrument validated through measures of reliability and consistency; and an inductive survey of six psychological domains in Surat Al-Tawbah—hypocrisy, fear, remorse, trust and betrayal, psychological defenses, and repentance. The findings confirm the methodology’s capacity for epistemological rooting and procedural framing, emphasizing the primacy of Qur’anic terminology while noting intersections with Western psychology that differ in purpose, reference, and transcendence. The study recommends refining the tool through factor analysis and extending its application to other surahs, cautioning against reductionism, selectivity, and omission.

**Keywords:** Qur’anic Psychological Anatomy, Islamic Psychology, Islamic Psychological Counseling, Content Analysis, Semantic Priority of the Qur’anic Term.

---

\* Associate Professor of Counseling and Mental Health, Department of Psychology, Faculty of Education, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Aseeri, K. A. A. (2026). Qur’anic Psychological Anatomy: Methodological Rooting, Building an Analytical Tool, and Inductive Reading of the Mechanisms of the Human Soul in Surat Al-Tawbah, *Journal of Arts*, 14 (3), 308 – 328 <https://doi.org/10.35696/2ntvac34>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## التشريح النفسي القرآني: تأصيل منهجي وبناء أداة تحليلية وقراءة استقرائية لآليات النفس البشرية في سورة التوبة

د. خديجة عبود آل معدي عسيري<sup>ID\*</sup>

[kalmoadi@kku.edu.sa](mailto:kalmoadi@kku.edu.sa)

### المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تأسيس منهجية «التشريح النفسي القرآني» إطارًا تحليليًا لقراءة آليات النفس البشرية في الخطاب القرآني، وبناء أداة تحليلية منبثقة عنها، وتطبيقها استقرائيًا على سورة التوبة. واعتمدت المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على تحليل المضمون الكيفي بالترميز الموضوعي للآيات، مستثمرًا التراث الإسلامي (ابن القيم، والغزالي، وابن رجب، وابن عاشور)، والتأصيل الحديث (بدر، ونجاتي، والصنيع)، والنماذج النفسية الغربية. وتقوم على ثلاثة مكونات متكاملة: التأصيل المنهجي والإبستمولوجي لأداة قراءة ثلاثية الطبقات (الشاهد القرآني، والآلية النفسية المستنبطة، والمقابل الأكاديمي)؛ وبناء أداة تحليل مضموني وتحكيمها وتقنيها بإجراءات صدق المحتوى (لوشي، وبوليت وبك) وثبات اتفاق المحكمين (كبا لكوهين، وألفا لكريندورف)؛ والمسح الاستقرائي التحليلي لستة مجالات نفسية في سورة التوبة هي: النفاق، والخوف، والندم، والثقة والخيانة، والدفاعات النفسية، والتوبة. وخلصت الدراسة إلى أن المنهجية قابلة للتأصيل والتأطير الإجرائي بشرط ضبطها بموقف إبستمولوجي تكاملي قائم على مبدأ «الأولوية الدلالية للمصطلح القرآني»، وأن البنى النفسية القرآنية تتقاطع وصفياً مع النماذج الغربية، لكنها تفتقر عنها في الغائية والمرجعية والبعد المتعالي. وأوصت بتطوير الأداة عبر التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي، وتطبيقها على سور أخرى، مع التحذير من مخاطر الإسقاط والاختزال والانتقائية.

**الكلمات المفتاحية:** التشريح النفسي القرآني، علم النفس الإسلامي، الإرشاد النفسي الإسلامي، تحليل المضمون، الأولوية الدلالية للمصطلح القرآني.

\* أستاذ الإرشاد والصحة النفسية المشارك، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: عسيري، خ. ع. أ. م. (2026). التشريح النفسي القرآني: تأصيل منهجي وبناء أداة تحليلية وقراءة استقرائية لآليات النفس البشرية في سورة التوبة، مجلة الآداب، 14 (3)، 308-328 <https://doi.org/10.35696/2ntvac34>

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



شهدت العقود الأخيرة تناميًا ملحوظًا في حركة التأصيل الإسلامي لعلم النفس، بوصفها مشروعًا معرفيًا يسعى إلى تحرير الدرس النفسي من هيمنة الإطار الفلسفي الوضعي الغربي، وإعادة بنائه على أسس تنبثق من التصور الإسلامي للإنسان بوصفه مخلوقًا ذا روح وبدن، مكلفًا، مسؤولًا، متجهًا إلى غاية أخروية. وقد مثل عمل البروفيسور مالك بدري - الذي تحولت محاضراته الشهيرة عن «علماء النفس المسلمين في جُحر الضب» إلى كتاب منشور بعنوان *The Dilemma of Muslim Psychologists* سنة 1979 - نقطة تحوّل في وعي الباحثين المسلمين بخطورة الانصياع غير النقدي لمصطلحات علم النفس الغربي ونظرياته وممارساته، حتى وإن حملت تحديثًا صريحًا لقيمهم ودينهم. وتوالى بعد ذلك أعمالٌ رَسَّخت تقليدًا بحثيًا في قراءة النص القرآني قراءةً نفسية، أبرزها «القرآن وعلم النفس» لمحمد عثمان نجاتي، و«المدخل إلى التأصيل الإسلامي لعلم النفس» لصالح بن إبراهيم الصنيع.

وتأتي هذه الدراسة لتقدّم مقارنة جديدة ضمن هذا التقليد، هي مقارنة «التشريح النفسي القرآني» كما بلورتها خديجة آل معدي عسيري (2026) في كتابها «بمشرط الآية: منهجية التشريح النفسي القرآني - قراءة إكلينيكية في آليات النفس البشرية من منظور الإرشاد النفسي الإسلامي» وتتميّز هذه المقاربة بأنها لا تكتفي بالمقارنة الجمعية الاستشهادية التي طُبعت أغلب الدراسات النفسية القرآنية السابقة؛ أي جمع الآيات ذات الدلالة النفسية ومقارنتها بالمفاهيم الحديثة؛ بل تطمح إلى ما هو أعمق: تأسيس منهجية إجرائية ذات أداة تحليلية ثلاثية الطبقات، قابلة للتحكيم والتقنين، تُطبّق استقرائيًا على وحدة قرآنية متكاملة هي سورة التوبة، التي تزخر - أكثر من غيرها - بالمجالات النفسية المتصلة بالنفاق والخوف والندم والثقة والخيانة والتوبة، لما اختصّت به من خطابٍ كاشفٍ لسرائر النفوس في سياق غزوة تبوك وما تلاها.

وتنبني الدراسة على مسلّمة منهجية مفادها أن استثمار النماذج النفسية الحديثة في قراءة القرآن لا يجوز أن ينقلب إلى إسقاط يُخضع النص للنظرية، ولا إلى اختزال يُفرغ المفهوم القرآني من بعده المتعالي؛ بل لا بد من موقفٍ إبستمولوجيٍّ ضابطٍ يحفظ للمصطلح القرآني أولويته الدلالية ومرجعيته، ويجعل المفهوم الغربي أداةً كاشفة لا حاكمة.

#### مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تحدّد مشكلة الدراسة في غياب إطارٍ منهجيٍّ مُحكّمٍ وأداةٍ تحليليةٍ مقنّنةٍ لقراءة آليات النفس البشرية في الخطاب القرآني؛ إذ ظلّت أغلب الدراسات النفسية القرآنية حبيسة المقاربة الجمعية الاستشهادية، تجمع الآيات ذات الدلالة النفسية وتقابلها بالمفاهيم الحديثة، دون أن ترتقي إلى مستوى بناء أداةٍ إجرائيةٍ قابلةٍ للتحكيم، والقياس، وحساب الصدق، والثبات. كما أن العلاقة الإبستمولوجية بين المفهوم القرآني والمفهوم النفسي الحديث ظلّت - في كثيرٍ من تلك الدراسات - غير مضبوطةٍ منهجيًا، فتأرجحت بين الإسقاط والاختزال. ومن ثمّ تطرح الدراسة تساؤلاتها الرئيسة الآتي:

كيف يمكن تأسيس منهجيةٍ للتشريح النفسي القرآني بوصفها إطارًا تحليليًا لقراءة آليات النفس البشرية في الخطاب القرآني، وما مدى إمكان بناء أداة تحليلية منبثقة عنها وتطبيقها استقرائيًا على سورة التوبة؟ ويتفرّع عن هذا التساؤل الرئيس سبعة تساؤلات فرعية:

1. ما الأسس النظرية والمنهجية لمقاربة التشريح النفسي القرآني؟ وما البنية المعرفية لأدائها التحليلية ثلاثية الطبقات؟
2. ما الموقف الإبستمولوجي الأنسب لضبط العلاقة بين المفاهيم القرآنية والمفاهيم النفسية الحديثة؟
3. كيف يمكن بناء أداة تحليلية مشتقة من المنهجية؟ وما الخطوات العلمية اللازمة لتطويرها وتحكيمها وتقنينها؟
4. ما المجالات النفسية الرئيسة التي تكشف عنها سورة التوبة، وما الآليات المرتبطة بها؟

5. كيف يُربط الشاهد القرآني بالآلية النفسية المستنبطة بالمقابل الأكاديمي في جداول تحليلية؟
  6. إلى أي مدى تتقاطع البنى النفسية القرآنية مع النماذج الغربية؟ وأين تفترق؟
  7. ما الحدود المنهجية والمعرفية، ومخاطر التطبيق، والشروط الضابطة؟
- أهداف الدراسة وأهميتها:

1. تأصيل المنهجية نظريًا وإبستمولوجيًا، وبيان أداتها ثلاثية الطبقات.
2. تحديد الموقف الإبستمولوجي الضابط الذي يحول دون الإسقاط أو الاختزال.
3. بناء أداة تحليلية مشتقة من المنهجية، وبيان خطوات تطويرها وتحكيمها وتقنينها كإطار إجرائي قابل للتطبيق.
4. إجراء مسح استقرائي تحليلي للمجالات النفسية في سورة التوبة، وربط الشواهد بالآليات بالمقابلات الأكاديمية.
5. الكشف عن أوجه الالتقاء والافتراق مع النماذج الغربية بمقارنة نقدية.
6. تقويم الحدود والمخاطر واقتراح الضوابط.
7. تقديم توصيات بحثية وتطبيقية للدراسات النفسية القرآنية والإرشاد النفسي الإسلامي.

## أهمية الدراسة:

تنبع الأهمية النظرية من إسهام الدراسة في سدّ فجوةٍ منهجيةٍ في حقل علم النفس الإسلامي، إذ تنقل الدرس النفسي القرآني من طور الجمع والمقابلة إلى طور بناء الأداة المقتنة، وتقدّم نموذجًا إبستمولوجيًا منضبطًا لإدارة العلاقة بين القرآن وعلم النفس.

وتتمثل الأهمية التطبيقية في توفير أداة قابلة للاستعمال في الإرشاد النفسي الإسلامي والتدريب الإكلينيكي، تُمكن المرشد المسلم من قراءة الحالة الإنسانية قراءةً تجمع بين المرجعية الوحيانية (الوحي) والدقة التحليلية المعاصرة، فضلًا عن إثراء مناهج الدراسات القرآنية بمدخلٍ نفسيٍّ منضبط.

## مصطلحات الدراسة: (تعريفات إجرائية)

- التشريح النفسي القرآني: منهجية تحليلية إجرائية تقوم على تفكيك الآية القرآنية إلى مكوناتها الدلالية ذات الحمولة النفسية، واستنباط الآليات النفسية الكامنة فيها بالاستعانة بالتفسير المعتمد، ومقابلتها بالمفاهيم النفسية الأكاديمية، مع الحفاظ الدائم على الأولوية الدلالية للمصطلح القرآني. والاستعارة في «التشريح» و«المشرط» استعارةً منهجيةً تدلّ على التفكيك الدقيق للبنية النفسية كما يُفكّك التشريحُ البنية العضوية.

كما أنها منهجية قراءة تحليلية للنص القرآني تُعامل المقطع أو السورة بوصفها بنيةً نفسية عضوية، وتستخدم «مشرط» التحليل لتفكيك الظاهرة النفسية إلى آلياتها الدقيقة (الاعتقادية، والسلوكية، والعلائقية)، ثم إعادة تركيبها في نموذجٍ تفسيري وظيفي. وهي تختلف عن «التفسير النفسي» التقليدي بكونها تنطلق من أداة منهجية مُجرّدة لا من مجرد التأمل التفسيري.

## التشريح النفسي القرآني:

يُوظف مصطلح «التشريح النفسي القرآني» في هذه الدراسة بوصفه اسمًا اصطلاحيًا للمنهجية، لا دعوى مطابقة بين النص والمبضع الطبي؛ فالاستعارة هنا منهجيةٌ إجرائيةٌ تدلّ على التفكيك المنظم للبنية النفسية إلى وحداتها الدالة ثم إعادة تركيبها في نموذجٍ تفسيري. وقد فُضِّل هذا المصطلح على بدائل مثل: «التحليل النفسي» (لما يحمله من حمولة مدرسية مرتبطة بالتقليد الفرويدي قد تُحدث لبسًا)، و«النمذجة» (لأنها تصف المخرج لا الإجراء)، و«البناء النفسي» (لأنه يصف الموضوع لا طريقة مقارنته): في حين يُبرز «التشريح» الطابع التفكيكي الدقيق للإجراء التحليلي.



وضبطاً لحدود المصطلح، يُقصد به إجرائياً: تفكيك المقطع القرآني إلى مكونات دلالية ذات حمولة نفسية (اعتقادية، وانفعالية، وسلوكية، وعلائقية)، واستنباط الآلية النفسية الكامنة فيه بضوابط التفسير المعتمد، ومقارنته بالنظير المفهومي الحديث على سبيل الإضاءة لا الحكم. وحده الفاصل عن «التفسير النفسي» التقليدي أنه ينطلق من أداة منهجية مقننة قابلة للتحكيم لا من التأمل الحر؛ وحده الفاصل عن الإسقاط أنه محكوم بالأولوية الدلالية للمصطلح القرآني. وهذا الضبط يكون اختياراً للمصطلح خياراً إجرائياً مبرراً لا محسناً بلاغياً، ويزول ما قد يُتوهم فيه من طابع مجازي غير منضبط.

- النمط النفسي: بنية سلوكية انفعالية معرفية متكررة يصفها القرآن في سياق فئة بشرية (المنافقون، المؤمنون، المخلفون التائبون)، وتتميز بثبات نسبي يجعلها قابلة للوصف والتحليل. كما أن وحدة التحليل الأساسية: نسق متكرر من المعرفة والانفعال والسلوك تجلّيه الآيات في فاعل بشري (كالمنافق، أو الخائف، أو التائب)، وقد رصد الكتاب 24 نمطاً موثقاً في السورة.

- الطبقات الثلاث: المستويات التحليلية المترتبة للأداة، وهي: (1) الشاهد القرآني (الطبقة النصية)؛ (2) الآلية النفسية المستنبطة (الطبقة التأويلية)؛ (3) المقابل الأكاديمي (الطبقة المقارنة).

والطبقات الثلاث للقراءة: (1) الطبقة الظاهرية/السياقية البلاغية: ما يقوله النص لغةً وأسلوباً وسياق نزول؛ (2) الطبقة التفسيرية/الديناميكية المعرفية: ما يكشفه النص من بنية معرفية وانفعالية كامنة وراء الظاهر؛ (3) الطبقة الوظيفية/الهوياتية: أثر النمط في هوية الفاعل ومآله وموقعه من منظومة القيم.

- الأداة التحليلية: بطاقة/شبكة تحليل مضموني (content-analysis coding scheme) مشتقة من الطبقات الثلاث، تُستعمل لترميز الشواهد القرآنية وتصنيفها إلى فئات محددة وتعريفها تعريفاً إجرائياً.

- الأولوية الدلالية للمصطلح القرآني: مبدأ منهجي حاكم يقتضي تقديم المعنى القرآني وضبطه المرجعي على المفهوم النفسي الحديث عند التعارض، بحيث يكون المفهوم الغربي أداة كاشفة مقرّنة للفهم لا مرجعاً حاكماً ولا معياراً للصدق.

وهي مبدأ ضابط يقضي بأن المصطلح القرآني (كالنفاق، والخشية، والتوبة) هو المرجع الدلالي الأول، وأن المفهوم النفسي الغربي يُستدعى للمقارنة والإضاءة لا للتعريف والاحتواء.

حدود الدراسة:

تحدد الدراسة بالمحددات التالية:

- الحد الموضوعي: المجالات النفسية الستة (النفاق، الخوف، الندم، الثقة والخيانة، الدفاعات النفسية، التوبة).
- الحد المكاني/النصي: سورة التوبة.
- الحد المصدري: كتاب آل معدي عسيري (2026) مصدراً أساسياً، والتفاسير المعتمدة وأعمال التأصيل ومصادر علم النفس الحديثة مصادر مساندة.
- حد منهجي: المقاربة تفسيرية-تحليلية لا تجريبية، فهي تُنتج فرضيات نظرية لا نتائج مُقننة.
- حد أداتي: الأدوات التطبيقية المقترحة في الكتاب (TBPH، TIIT، RPMS-36، QARM) هي بنية نظرية مقترحة لم تُخضع بعد للتحقق السيكمي، وتتعامل معها الدراسة بهذه الصفة لا بوصفها أدوات مُقننة.

الدراسات السابقة والفجوة البحثية:

تنوّع الدراسات المتصلة بموضوع البحث على أربعة مسارات رئيسة، تُعدّ هذه الدراسة امتداداً نقدياً لها لا تلخيصاً

لمصدر واحد:

أولاً: دراسات علم النفس الإسلامي وتأصيله. وتشمل أعمال بدري (Badri, 2016/2018) في نقد التبعية المنهجية، ونماذج التأصيل لدى رثمان (Rothman, 2022؛ Rothman & Coyle, 2018) في «نموذج النفس الإسلامي»، ومدرسة كيشقرزي وزملائه في «العلاج النفسي الإسلامي المتكامل» (la te izravahseK، 2021، Awaad et al، 2021، Haque & Rothman, 2021). وهي أعمال أرست الإطار المعرفي والعلاجي، لكنها ظلت في أغلبها على مستوى النموذج العام دون أداة تحليلية مقننة للنص.

ثانياً: الدراسات النفسية القرآنية. وتشمل تقليد نجاتي «القرآن وعلم النفس»، والمراجعات الحديثة التي رصدت أثر التلاوة والتدبر في الصحة النفسية

(Rothman, 2022؛ Che Wan Mohd Rozali et al., 2022؛ Riviati & Indra, 2024؛ Hanafi et al., 2024). وهي تربط القرآن بالنفس

ربطاً موضوعياً، دون أن ترقى غالباً إلى بناء إجراء تحليلي محكم.

ثالثاً: دراسات تحليل المضمون القرآني. وتشمل البحوث التي تستثمر الترميز الموضوعي للنص القرآني في استخلاص بناه الدلالية؛ وهي قليلة في الحقل النفسي تحديداً، وغالباً ما تفتقر إلى ضبط العلاقة الإستمولوجية بين المفهوم القرآني والمفهوم النفسي الحديث.

رابعاً: نماذج التأصيل النفسي الإسلامي. كأعمال الصنيع وما تلاها من مراجعات نقدية حديثة، تجمع على أن قلة من الدراسات تدمج التفسير بالطرق النفسية الحديثة في بنية إستمولوجية متماسكة (Omais & dos Santos, 2026)، وأن الأسس النظرية لعلم النفس القرآني ما تزال مجردة وغير مكتملة البناء.

الفجوة البحثية:

يتبين من استقراء هذه المسارات أن الحقل يفتقر إلى منهجية إجرائية محكمة تحول القراءة النفسية للنص القرآني من طور الجمع والمقابلة المفهومية إلى طور أداة تحليلية قابلة للترميز والتحكيم والتقنين، تُدار فيها العلاقة بين المفهومين القرآني والنفسي بموقف إستمولوجي منضبط؛ وهذه هي الفجوة التي تنصّب لها الدراسة الحالية. وتوضيحاً لاستقلال الإسهام: يُتخذ كتاب «بمشرط الآية» آل معيدي (2026) منطلقاً ومرجعاً مؤسساً للمنهجية، بينما يقوم العمل التحليلي والتأصيلي والمقارنات النقدية في هذه الدراسة على معالجة مستقلة تُحاور مصادر متعددة وتُضخّج المنهجية للفحص والتطوير؛ فهي تحليل علمي مستقل لا إعادة عرض لأفكار الكتاب.

الإطار النظري ومراجعة الأدبيات السابقة:

ينتظم الإطار النظري في ثلاثة محاور: التأصيل الإسلامي الحديث لعلم النفس، والتراث النفسي الإسلامي الكلاسيكي، والنماذج النفسية الغربية ذات الصلة بالمجالات الستة.

البنية النظرية للدراسة: مكونات البناء النفسي، والعمليات النفسية:

تهض هذه الدراسة على إطار نظري صريح لا على تأملات مرسلة؛ إذ تتبني تصوّراً للبناء النفسي بوصفه منظومة متكاملة من أربعة مكونات متفاعلة: (1) المكوّن المعرفي (المعتقدات والإدراكات والتأويلات، كإدراك المنافق لموقفه ومعرفته بمآله)؛ (2) المكوّن الانفعالي (الاستجابات الوجدانية، كالخوف والطمأنينة والندم والحسرة)؛ (3) المكوّن السلوكي (الأفعال الظاهرة، كأداء العبادة والتخلّف عن الجهاد والاعتذار)؛ (4) المكوّن الدافعي (البواعث والغايات الموجهة للسلوك، كالإيمان أو النفاق أو طلب النجاة).

وتتوسط هذه المكونات العمليات النفسية الدينامية التي تربطها وتحول بعضها إلى بعض (كالتنافر بين الدافع الباطن والسلوك الظاهر، وإعادة التقييم المعرفي، وحيل الدفاع، ودورة التغير).



وعلى هذا الأساس تُقرأ المجالات النفسية الستة في سورة التوبة بوصفها تجلياتٍ مركبةٌ لهذه المكونات والعمليات: فالنفاق انفصالٌ بين الدافع (الباطن) والسلوك (الظاهر)؛ والخوف عمليةٌ انفعاليةٌ-معرفيةٌ تُعاد فيها هندسةُ مصادر التهديد؛ والندم عمليةٌ تقويميةٌ-معرفيةٌ-انفعاليةٌ موجّهةٌ للإصلاح؛ والثقة/الخيانة بنيةٌ علائقيةٌ-اعتقاديةٌ؛ والدفاعات عملياتٌ تنظيميةٌ للانفعال والمعرفة؛ والتوبة عمليةٌ تغَيّر دافعية-سلوكية متعددة المراحل. وبذلك تُفهم وحدة التحليل (النمط النفسي) بوصفها نسقاً متكرراً ينتظم هذه المكونات الأربعة في فاعلٍ بشريٍّ بعينه، بما يُبرز أن البحث مؤسسٌ على بنيةٍ نظريةٍ صريحةٍ لا على انطباعات.

أولاً: التأصيل الإسلامي الحديث.

يمثل مالك بدري (1932-2021) نقطة الانطلاق في هذا المحور؛ فهو مؤسس علم النفس الإسلامي الحديث، الذي أسس الرابطة الدولية لعلم النفس الإسلامي (IAIP) سنة 2017؛ بهدف حماية تكامل الحقل واعتماد المعالجين وبرامج التدريب. وقد وضع في ورقته معياراً للمقبول والمرفوض من علم النفس، مبنياً على التمييز بين علم النفس بوصفه علماً تجريبياً (نقل منه ما اتسق مع المنهج التجريبي مع التحفظ على خلفيته الفلسفية وبعض ممارساته)، وبين علم النفس بوصفه فلسفةً ونظرياتٍ عامةً عن طبيعة الإنسان (نرفض خلفيتها الفلسفية مع الاستفادة من جوانبها المفيدة). والشرطان للذات وضعهما لقبول المفهوم الجديد: ألا يعارض حقيقةً علميةً مقطوعاً بها (شرعيةً أو غيرها)، وألا يحتوي على تناقضٍ داخلي.

أمّا محمد عثمان نجاتي (1918-2003) فجمع في كتابه «القرآن وعلم النفس» الحقائق والمفاهيم النفسية الواردة في القرآن الكريم، متناولاً دوافع السلوك والإدراك والتفكير والتعلم والشخصية والحيل العقلية كالتبرير والإسقاط والعلاج النفسي، بهدف تمهيد الطريق لنشوء نظرياتٍ جديدةٍ في الشخصية تتفق مفاهيمها مع الحقائق القرآنية عن الإنسان. وأرسى صالح بن إبراهيم الصنيع في «المدخل إلى التأصيل الإسلامي لعلم النفس» خطواتٍ منهجيةً للتأصيل تتلخص في تأسيس الإطار المعرفي لعلم النفس على التصور الإسلامي، ونقد المفاهيم الوافدة، وإعادة البناء.

وتُسجّل على هذا التقليد ملاحظةٌ نقديةٌ هي أن كثيراً من أعماله ظلّ في حدود المقابلة المفهومية، ولم يبلغ مستوى بناء الأدوات الإجرائية المقتنة - وهي الفجوة التي تسعى الدراسة الحالية إلى سدّها.

ثانياً: التراث النفسي الإسلامي الكلاسيكي.

يُعدّ إرث ابن القيم (ت 751هـ) - في «مدارج السالكين» و«الروح» و«إغاثة اللهفان» - أغنى المصادر الكلاسيكية في وصف أحوال النفس (الأثارة بالسوء، واللّوامة، والمطمئنة)، وآليات التوبة والخوف والرجاء، وأمراض القلوب وعلاجها. ويتكامل معه الغزالي (ت 505هـ) في «إحياء علوم الدين» بربعه المتصل بالمهلكات والمنجيات، وابن رجب الحنبلي (ت 795هـ) في «جامع العلوم والحكم» في شرحه لأحاديث القلوب والإخلاص، وابن عاشور (ت 1393هـ) في «التحرير والتنوير» بتحليله الدقيق لسياقات سورة التوبة ومقاصدها.

ثالثاً: النماذج النفسية الغربية ذات الصلة.

تنوّع النماذج الغربية على المجالات الستة، وأبرزها:

- التنافر المعرفي (Festinger, 1957): إذ يسعى الفرد إلى الاتساق بين معارفه (أفكاره وسلوكياته ومواقفه)، فإذا تنافرت نشأت حالةٌ نفسيةٌ منقّرةٌ تدفعه إلى تعديل أحد عناصرها لاستعادة الاتساق.
- التمييز بين الذنب والعار (Tangney & Dearing, 2002): إذ يتّجه العار إلى الذات كلّها («أنا سيئ») فيدفع إلى الانسحاب، بينما يتّجه الذنب إلى السلوك («فعلي سيئ») فيدفع إلى الإصلاح.

- النمو ما بعد الصدمة (Tedeschi & Calhoun, 1996): وهو التغيّر الإيجابي الناتج عن الصراع مع أزماتٍ حياتية بالغة، ويتجلى في خمسة مجالات: تقدير أعمق للحياة، وعلاقاتٍ أعمق بالآخرين، وإحساسٍ أكبر بالقوة الشخصية، وإدراكٍ لإمكاناتٍ جديدة، ونموٍ روحي.
- تراتب حيل الدفاع (A. Freud, 1936؛ Vaillant, 1977/1992): الذي صنّف الحيل في أربعة مستويات: مَرَضِيَّة (الإنكار الذهاني)، وغير ناضجة (الإسقاط، العدوان السلبي)، وعُصابية (الكبت، التكوين العكسي)، وناضجة (التسامي، الإيثار، الكبح الواعي).
- مراحل التغيّر (Prochaska & DiClemente, 1983): ما قبل التأمل، والتأمل، والإعداد، والفعل، والمداومة (ثم الانتكاس).
- نموذج الثقة التكاملية (Mayer, et al., 1995): القائم على ثلاثة مكوّناتٍ لجدارة الثقة هي القدرة (ability) والطيبة (benevolence) والنزاهة (integrity).
- سيكولوجيا الدين والصراعات الروحية (Pargament, 1997/2007): التي تميّز بين أساليب التكيف الديني الإيجابية والسلبية (الصراعات الروحية).
- نماذج الصفح: نموذج «REACH» عند وورثنغتون (Worthington, 2006) القائم على خمس خطوات (Recall the hurt, Empathize, Altruistic gift, Commit, Hold on)، والذي يميّز بين الصفح القراري والصفح الانفعالي؛ ونموذج المراحل الأربع عند إنرايت (Enright, 2001): الكشف، والقرار، والعمل، والتعميق.
- إصابة الأخلاق (Moral Injury) بحسب (Litz et al, 2009): وهي الأثر النفسي الناتج عن «اقتراح أفعالٍ، أو الفشل في منعها، أو الشهادة عليها، مما يخالف المعتقدات والتوقعات الأخلاقية العميقة»، وهي تتميز عن اضطراب ما بعد الصدمة بكونها مؤسّسةً على الخرق الأخلاقي لا على الخوف، وتثير الذنب، والعار، والأزمة الوجودية، والروحية.
- منهج الدراسة وإجراءاتها:
- اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي؛ القائم على تتبّع الشواهد القرآنية في سورة التوبة، واستقراء الآليات النفسية الكامنة فيها، ثم تحليلها ومقابلتها بالمفاهيم الأكاديمية في جداول تحليلية. ويضبط هذا المنهج موقفٌ إبستمولوجيٌّ تكامليٌّ منضبط يقوم على مبدأ الأولوية الدلالية للمصطلح القرآني.
- وكذلك منهج تحليل المضمون الكيفي (Qualitative Content Analysis) القائم على الترميز الموضوعي/الفئوي (coding categorical-thematic) للآيات، مدعومًا بالاستقراء والتحليل النفسي النصّي الوصفي. فالنصّ القرآني هو مادة التحليل، وبطاقه التحليل ثلاثية الطبقات هي أداة الترميز، وفئات المجالات الست هي وحدات التصنيف؛ ومن ثمّ فالوصف الأدقّ للمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو: «تحليلٌ مضمونٌ كيفيٌّ استقرائيٌّ نصّيٌّ للنصّ القرآني»، لا الاستقراء وحده.
- أداة القراءة ثلاثية الطبقات: طُبِّقَت على كل شاهدٍ بإجراءٍ ثلاثيٍّ متدرّج: تحديد الدلالة الظاهرية وسياق النزول والبنية البلاغية؛ ثم استكشاف البنية المعرفية-الانفعالية الكامنة؛ ثم تحليل الأثر الهوياتي والوظيفي والمالي.
- الموقف الإبستمولوجي: التكامل المعرفي المضبوط بالأولوية الدلالية للمصطلح القرآني؛ فالمفهوم النفسي الغربي يُستدعى للمقارنة لا للتعريف.
- في معالجة التساؤل الثاني، تميّز الدراسة بين ثلاثة مواقف إبستمولوجية في إدارة العلاقة بين القرآن وعلم النفس: موقف التماثل (الإعجازي): الذي يزعم أن القرآن «سبق» إلى كل مفاهيم علم النفس الحديث، فيُسقط النظرية على النص ويُفقدّه تعاليه وخصوصيته. وهو موقفٌ مرفوضٌ لأنه يجعل صدق القرآن رهيناً بتغيّر النظريات النفسية المتقلّبة.



موقف الاختزال (الوضعي): الذي يردّ المفاهيم القرآنية (التوبة، الخوف من الله، النفاق العقدي) إلى مكافئاتها النفسية الصرفة (تعديل السلوك، القلق، التنافر المعرفي)، فيُفرغها من بعدها المتعالي والغائي.

موقف التكامل المنضبط: وهو الموقف الذي ترجّحه الدراسة، ويقوم على مبدأ (الأولوية الدلالية للمصطلح القرآني)؛ إذ يبقى المفهوم النفسي الحديث أداةً كاشفةً مقربةً للفهم، بينما يحتفظ المصطلح القرآني بمرجعياته وضبطه الدلالي وبعده المتعالي. فالتناظر المعرفي مثلاً- يقرب فهم آية النفاق، لكنه لا يستوعب البعد العقدي الغائي للنفاق في القرآن. وينسجم هذا الموقف مع ما استقرّ عليه نقاد التأصيل من أن «الحقيقة واحدة»، وأن المفهوم الجديد يُقبل ما لم يعارض حقيقةً قطعيةً أو يتضمّن تناقضاً داخلياً، مع التمييز الدائم بين «الحقيقة» (الثابتة) و«النظرية» (المتغيرة العرضة للنقد).

#### تعميقُ الموقف الإستمولوجي: مصادرُ المعرفة وآلياتُ إنتاجها وحدودها:

يقوم البناءُ الإستمولوجي للدراسة على تمييزٍ صريحٍ بين مرتبتين من مصادر المعرفة هما: الوحي (النص القرآني وتفسيره المعتمد) بوصفه مصدراً معرفياً مرجعياً معيارياً يحدّد دلالة المفهوم وغايته، والعلمُ النفسي التجريبي بوصفه مصدراً أدائياً كاشفاً يقرب الفهم ويصف الآليات. أما آلية إنتاج المعرفة في هذه المقاربة فهي الاستنباطُ التفسيري المنضبط بقواعد التفسير، تعقُّبه مقارنةً مفهوميةً بالنظير الحديث على سبيل الإضاءة؛ فالمعرفةُ المُنتجة هنا معرفةٌ تأويلية-مقارنة، لا برهانٍ تجريبيٍّ ولا مطابقةً إعجازية.

وعلى ذلك تتحدّد حدودُ هذه المعرفة بثلاثة قيود: إنّها تُنتج فرضيات تفسيرية قابلةً للاختبار لا نتائج مُقننة؛ وإنّما محكومةٌ بالأولوية الدلالية للمصطلح القرآني عند التعارض؛ وإنّما مشروطةٌ بمبدأ «الحقيقة واحدة»، فيُقبل المفهوم الحديث ما لم يعارض حقيقةً قطعيةً أو يتضمّن تناقضاً داخلياً. وبهذا الضبط تُكتسب مشروعية الاستنتاجات من انضباط الإجراء التأويلي وشفافيته وقابليته للتحكيم، لا من مجرد قوة المقارنة.

#### المحور الثاني: بناء الأداة التحليلية وخطوات تطويرها وتحكيمها وتقنيها (إجابة التساؤل الثالث).

يمثل هذا المحور الإسهام المنهجي الأبرز للدراسة، إذ يحوّل «أداة القراءة» ثلاثية الطبقات إلى (أداة تحليل مضموني إجرائية) قابلةً للتحكيم والقياس، وفق الخطوات المستقرّة في أدبيات بناء المقاييس النفسية وشبكات تحليل المضمون، ولا سيّما عند ديفيليس (DeVellis, 2017)، (Scale Development: Theory and Applications)، الذي رتب عملية البناء في مراحل: فهم المتغير الكامن، وصياغة الفقرات، وتقويم الخبراء، وتحليل الصدق والثبات، والتحليل العاملي.

#### التحقّق السيكمومتري (الصدق والثبات):

ما يُعرّض في هذا المحور من إجراءات - نسبة صدق المحتوى (CVR) عند لوشي، ومؤشّر صدق المحتوى (CVI) عند بوليت وبك، ومعامل كابا لكوهين، وألفا كريندورف، وخطوات التقنين والتحليل العاملي - يمثل بروتوكولاً سيكمومترياً مقترحاً ومخطّطاً إجرائياً للتطوير، لا نتائج تحقّق مُنجزّة. فالدراسة الحالية، بحكم طبيعتها التأصيلية-التحليلية، لم تُجر بعد تطبيقاً ميدانياً للأداة على لجنة محكمين؛ ومن ثمّ فهي لا تُورد قيمًا تجريبية فعلية لـ RCV أو CVI أو كابا أو ألفا، ولا تدّعي بلوغ الأداة مرتبة التقنين. وأيّ جداول رقمية ترد في المصدر التأسيسي إنّما هي توضيحية (illustrative) لشكل الإجراء لا تقارير بيانات واقعية.

وعليه يُقرأ هذا المحور بوصفه «خريطة تحقّق» تُنفذ في دراسة سيكمومترية لاحقة، يُفصّل فيها صراحةً عن: عدد المحكمين وتخصّصاتهم، وقيم CVR لكل فقرة، وقيم CVI، وقيمة ألفا كريندورف النهائية، وحدود القبول المعتمدة. وبهذا التوضيح يزول الالتباس بين البروتوكول المقترح والنتيجة المُحقّقة.

### الخطوة الأولى: تحديد البناء وتعريفه إجرائيًا.

يُحدّد البناء المُراد تحليله (الآلية النفسية القرآنية) تعريفًا إجرائيًا دقيقًا، اشتقاقًا من الطبقات الثلاث. فمثلاً، يُعرّف «النفاق السلوكي» إجرائيًا بأنه: كل شاهدٍ قرآنيٍّ يصف انفصال السلوك العبادي/الاجتماعي الظاهر عن الدافع الإيماني الباطن. ويُسهّم وضوح التعريف في تمييز الفئات وتقليل تداخلها.

### الخطوة الثانية: توليد فقرات الأداة (بطاقة التحليل).

تُصاغ بطاقة تحليل مضمونٍ تتضمن الحقول الآتية: (1) الشاهد القرآني (الآية ورقمها)؛ (2) وحدة التحليل (الآية/المقطع/المشهد)؛ (3) السياق التفسيري الموجز؛ (4) الآلية النفسية المستنبطة؛ (5) فئة الترميز (من قائمة الفئات الست وفروعها)؛ (6) المقابل الأكاديمي؛ (7) الفرق الدلالي عن المفهوم الغربي؛ (8) درجة الوضوح/التضمن. وتُبنى قائمة الفئات (codebook) بتعريفاتٍ إجرائيةٍ وأمثلةٍ مرجعيةٍ لكل فئة، صوّناً لاتساق الترميز.

### الخطوة الثالثة: صدق المحتوى وتحكيم الخبراء.

تُعرض الأداة على لجنةٍ من المحكّمين المتخصّصين في التفسير، وعلوم القرآن، وعلم النفس والإرشاد. ويُحسب لكل فقرة نسبة صدق المحتوى (CVR) وفق صيغة لوشي (Lawshe, 1975, Personnel Psychology, 28, 563–575):

$$CVR = \frac{n_e - N/2}{N/2}$$

حيث « $n_e$ » عدد المحكّمين الذين عدّوا الفقرة «أساسية» (essential)، و« $N$ » مجموع المحكّمين. ويتراوح الناتج بين  $-1$  و  $+1$ ، إذ «تشير القيم الموجبة إلى أن نصف المحكّمين على الأقل عدّوا الفقرة أساسية» (positive values indicate). وتُعتدّ القيم الحرجة بحسب عدد المحكّمين وفق جدول لوشي (1975): فالعشرة محكّمين يكون الحد الأدنى المقبول 0.62، ولتسعة محكّمين 0.78 - كما تؤكد مراجعة Frontiers in Education (2023): «if the number of experts is 10, the minimum number of CVR considered acceptable is 0.62». ويُحسب كذلك مؤشر صدق المحتوى على مستوى الفقرة (I-CVI) وفق بوليت وبك (Polite & Beck, 2006)؛ Beck & Owen, 2007)، إذ تُعدّ الفقرة ذات صدق محتوى جيّد إذا بلغ مؤشرها 0.78 فأعلى عند وجود ثلاثة محكّمين أو أكثر، ويُوصى بأن يبلغ مؤشر الصدق على مستوى المقياس كله 0.90 (S-CVI/Ave) فأعلى.

### الخطوة الرابعة: الثبات واتفاق المحكّمين.

يُحسب ثبات الترميز عبر اتفاق المحكّمين (inter-rater reliability):

- معامل كابا لكوهين (Cohen's kappa) عند وجود مرّمرّين يرمّزان الوحدات نفسها، إذ يصحّح نسبة الاتفاق الملحوظ بنسبة الاتفاق المتوقّع بالمصادفة. وتُفسّر قيمه وفق تدرّج لانديس وكوخ (Landis & Koch, 1977): أقل من صفر = ضعيف، و0.20–0.00 = طفيف، و0.40–0.21 = مقبول، و0.60–0.41 = متوسط، و0.80–0.61 = جوهري (substantial)، و0.81–1.00 = شبه تام (almost perfect).

- معامل ألفا لكرينبندورف (Krippendorff's alpha) عند تعدّد المرّمرّين أو وجود بياناتٍ ناقصةٍ أو مستوياتٍ قياسٍ مختلفة، ويُعدّ < 0.80 مقبولا، و0.79–0.667 حدًا أدنى لاستنتاجاتٍ مؤقتة.

- طريقة هولستي (Holsti, 1969) بوصفها صورةً معدّلةً من نسبة الاتفاق، تصلح حين يرمّز المرّمرّان وحداتٍ مختلفةً ولا يتطلب التحليل درجةً عاليةً من التأويل.

وتُختبَر هذه المعاملات عادةً على عيّنةٍ تمثيليةٍ بنسبة ~10% من المادة، بعد تدريبٍ مشتركٍ للمرّمرّين على قائمة الفئات.



## الخطوة الخامسة: إجراءات التقنين المقترحة.

تُفَرِّح خطواتُ لتقنين الأداة عبر تطبيقها على عَيِّنَةٍ موسَّعةٍ من السور، ثم:

- التحليل العاملي الاستكشافي (EFA): بشرط كفاية العَيِّنَة ( $KMO \geq 0.60$ ، ويُفضَّل  $< 0.80$ )، ودلالة اختبار بارلتل للكروية ( $p < 0.05$ )، واعتماد قطع تشبّع عاملي  $\leq 0.30-0.40$ ، واستبقاء العوامل ذات الجذر الكامن  $> 1$  مع الاستثناس باختبار التحدّب (scree test) والتحليل الموازي.

- التحليل العاملي التوكيدي (CFA): بمؤشرات مطابقة مقبولة وفق CFI (Hu & Bentler, 1999) و  $TLI \geq 0.95$  (و)  $RMSEA \leq 0.06$  (و)  $0.08 \leq RMSEA$  (و)  $0.08$  مقبول، و  $SRMR \leq 0.08$ .

- الاتساق الداخلي: بمعامل ألفا كرونباخ (Cronbach, 1951)، إذ يُعدّ  $\leq 0.70$  حدًّا أدنى مقبولا في البحوث الاستكشافية وفق "نونالي" (Nunnally, 1978)، مع التنبيه إلى أن نونالي أوصى بـ  $0.80$  للبحوث الأساسية و  $+0.90$  للقرارات التطبيقية/الإكلينيكية.

## نموذج تطبيقي لبطاقة التحليل

| الحقل                    | المحتوى                                                                                                     |
|--------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الشاهد القرآني           | ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (التوبة: 54) |
| وحدة التحليل             | الآية                                                                                                       |
| السياق التفسيري          | وصف حال المنافقين في أداء العبادة بلا حقيقة ولا استقامة.                                                    |
| الآلية النفسية المستنبطة | انفصال السلوك الظاهر عن الدافع الباطن، وأداء شكليّ بلا التزام داخلي.                                        |
| فئة الترميز              | النفاق السلوكي                                                                                              |
| المقابل الأكاديمي        | التنافرين الموقف والسلوك (Festinger, 1957).                                                                 |
| الفرق الدلالي            | المرجع القرآني غائيّ إيماني (خيانة العهد مع الله)، لا مجرد توتر معرفي يُطلب تخفيفه.                         |
| درجة الوضوح              | صريح                                                                                                        |

## المحور الثالث: المسح الاستقرائي التحليلي للمجالات الستة في سورة التوبة (إجابة التساؤلين الرابع والخامس).

مسوّغات اختيار سورة التوبة:

اختيرت سورة التوبة ميداناً للتطبيق لمسوّغاتٍ علمية متضافرة، هي:

(1) كثافة المجالات النفسية فيها وتنوعها، إذ تجمع في نسيجٍ واحدٍ مجالاتِ النفاق والخوف والندم والثقة والخيانة والدفاعات والتوبة.

(2) طبيعتها خطاءها الكاشف لسرائر النفوس، لنزولها في سياق غزوة تبوك وما أعقبها من امتحانٍ للبواعث الباطنة وكشفٍ لها.

(3) تنوع الأنماط البشرية التي تُصوّرُها (المؤمنون الصادقون، والمنافقون، والمخلفون الثابون)، بما يتيح مقارنةً بنيويةً بين معسكراتٍ نفسية متقابلة.

(4) احتواؤها على نموذجٍ سرديّ نفسيّ موتّيّ هو قصةُ الثلاثة الذين خَلَفُوا، وهي حالةٌ مكتملةُ المسار من الأزيمة إلى التوبة تصلح وحدةً تحليلٍ نفسية متكاملة. وهذه الخصائص تُمثّل السورة عَيِّنَةً نصّيةً غنيةً ومُمثّلةً لأغراض التأسيس المنهجي، مع الإقرار بأنّ تعميم النتائج مشروطٌ بتوسيع التطبيق على سورٍ أخرى (انظر حدود التعميم والمقترحات البحثية).

## المجال الأول: النفاق.

يقدم القرآن في سورة التوبة بنيةً نفسيةً متكاملةً للمنافقين تقوم على انفصال الظاهر عن الباطن، وتتجلى في الكسل في العبادة، والكراهية في الإنفاق، والحلف الكاذب، والاستهزاء. ومن دقائق الوصف القرآني تصويره تبادل النظر بينهم عند نزول السور الكاشفة: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ (127) وهو وصف لآلية إنكار جماعي دفاعي.

| الشاهد القرآني                                           | الآلية المستنبطة            | المقابل الأكاديمي                    | الفرق الدلالي                                |
|----------------------------------------------------------|-----------------------------|--------------------------------------|----------------------------------------------|
| ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ (54) | انفصال السلوك<br>عن الدافع. | التنافر المعرفي<br>(Festinger, 1957) | النفاق خيانة عقدية غائبة لا مجرد توتر معرفي. |
| ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ (74)                 | الإنكار والكذب<br>الدفاعي.  | الإنكار/التبرير<br>(Vaillant)        | المعيار القرآني صدق الباطن لا مجرد التكيف.   |

التحليل: يُثبت الاستقراء صحة "النموذج الثلاثي" للنفاق (اعتقادي/سلوكي/علائقي)، إذ تتوزع شواهد السورة على هذه المحاور الثلاثة بانتظام. والملاحظة النقدية أنّ آلية التبرير النفاقية تُضفيها نظرية التنافر المعرفي إضاءةً وظيفية، لكنّ القرآن يُضيف بُعدًا غائبًا عن النموذج الغربي: أنّ الخداع الذاتي ليس مجرد سعي للاتساق الداخلي، بل هو عملية إفساد تدريجي للبصيرة ("في قلوبهم مرض").

## المجال الثاني: الخوف.

| الشاهد القرآني                                                                    | الآلية المستنبطة                                                | المقابل الأكاديمي                                           | الفرق الدلالي                                                             |
|-----------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------|
| ﴿وَلَكُمْ مِّنْ قَوْمٍ يَفْرُقُونَ﴾ (56)                                          | الخوف المُعيق (الفرق)<br>الباعث على المداواة<br>وإخفاء الانتماء | تنظيم الانفعال: إعادة البناء<br>المعرفي (Beck et al., 1979) | الخوف المذموم اختلال في مرجع الأمان، لا مجرد تشويه معرفي يُعالج بالتقنية. |
| ﴿اتَّخَذُوهُمْ قُلُوبَهُمْ قُلُوبًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ بِأَن تَخْشَوْهُمْ﴾ | إعادة توجيه الخوف<br>من الناس إلى الله                          | تراتب مصادر التهديد.                                        | الخشية المحمودة طاقة موجّهة لا عرض يُعالج.                                |
| ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن نُّنَزِّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً﴾                      | الحذر الترقّي المرتبط<br>بانكشاف الباطن.                        | القلق الاستباقي                                             | مرتبط بالبعد الأخروي والفضيحة الإلهية.                                    |

التحليل: يُفرّق القرآن تفريقًا دقيقًا بين خوفٍ مذموم مُعيق (خشية الناس)، وخشية محمودة مُوجّهة (خشية الله)، وحذرٍ وظيفي. وهذا التمييز الثلاثي يسبق - وظيفيًا - التمييز المعاصر بين القلق التكيّفي والقلق المرضي، لكنه يتجاوز به بإدخال البعد القيمي-الغائي الذي يجعل بعض "الخوف" فضيلةً مطلوبة لا اضطرابًا.

كما يكشف القرآن عن نوعين من الخوف: خوف المنافقين من الفضيحة ومن نزول السور الكاشفة لسرائرهم ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن نُّنَزِّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾، وخوف المؤمن الممدوح من النفاق على نفسه - وهو ما

عبر عنه الصحابة بخسيتهم النفاق، حتى رُوي أن «ما أمنه إلا منافق، وما خافه إلا مؤمن». والمقابل الأكاديمي هو القلق (anxiety)، مع فارق جوهري: الخوف القرآني الممدوح طاقةٌ دافعةٌ للتقوى والمراقبة لا اضطراباً معطلاً.

المجال الثالث: الندم.

| الشاهد القرآني                                                  | الآلية المستنبطة              | المقابل الأكاديمي                                 | الفرق الدلالي                                    |
|-----------------------------------------------------------------|-------------------------------|---------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| ﴿صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾                   | كرب الذنب الدافع للإصلاح.     | تمييز الذنب عن العار<br>(Tangney & Dearing, 2002) | الندم القرآني رجوعٌ إلى الله لا مجرد تقويم ذاتي. |
| ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلْمُجَانِمِ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَهُهُ﴾ (118) | إدراك انعدام الملجأ إلا إليه. | المعنى في الأزمة (Frankl)                         | الملجأ متعالٍ (الله) لا مجرد معنى وجودي.         |

التحليل: تجسّد قصة الثلاثة الذين خَلَفُوا (كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع) - المروية بتفصيلها في صحيح البخاري ومسلم من حديث كعب - أنموذج الندم البناء؛ إذ صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَهُهُ تُعْتَذِرُونَ عَلَيْهِمْ لِسَانُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾. والمعنى النفسي بالغ الدقة: ضيق المكان مع سعته، وضيق النفس بالنفس، وإدراك انعدام الملجأ إلا إلى الله. وقد أثر كعب الصدق على الاعتذار الكاذب رغم قدرته على «الجدل»، فكان ندم ذنب يدفع إلى الإصلاح لا عار ذات يدفع إلى الانسحاب.

المجال الرابع: الثقة والخيانة.

يبرز هذا المجال في وصف نقض المنافقين للعهود وخيانتهم بعد معاهدتهم الله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ فَضْلَهُ لَتُضْذَكِّرَنَّ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا ﴿٧٦﴾، فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم. ويقابله نموذج الثقة التكاملي (Mayer et al., 1995) القائم على القدرة والنزاهة والطيبة، مع فارق أن الثقة في القرآن مرجعها العهد مع الله أولاً، وأن خيانتها تُورث «نفاقاً في القلب» - أي أثراً بنيوياً دائماً لا مجرد فقدانٍ للثقة بين طرفين.

| الشاهد القرآني                                                             | الآلية المستنبطة                                | المقابل الأكاديمي                                 | الفرق الدلالي                                             |
|----------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------|---------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------|
| ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْفُتُوا فِيكُمْ وَلَا ذِمَّةٌ﴾ | انهيار الثقة بانتفاء النزاهة والخيرية.          | الأعمدة الثلاثة للثقة<br>(Mayer et al., 1995)     | المعيار القرآني للثقة مرتبط بالعهد مع الله والميثاق.      |
| ﴿وَهُمْ أَيْمَانُ تَرْتَبُ لَوْ﴾                                           | الخيانة المضمرّة كنيّة سابقة للفاعل.            | الخيانة كانهك للضعف المتبادل.                     | المحاسبة على الهمّ الخياني = بُعد باطني يتجاوز السلوك.    |
| ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾        | نقض العهد بعد الوفاء بالشرط (دورة انهيار الثقة) | خرق الثقة وصعوبة ترميمها (Lewicki & Bunker, 1996) | العهد هنا مع الله أولاً، فنقضه خيانة عمودية لا أفقية فقط. |

التحليل: تُقدّم السورة تشريحاً دقيقاً لـ "دورة انهيار الثقة": من العهد، إلى الإخلاف، إلى استحكام النفاق ("فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم"). وتنطبق "أعمدة الثقة الثلاثة" (الكفاءة/النزاهة/الخيرية) لدى Mayer وزملائه (1995) انطباقاً لافتاً على المعايير القرآنية لائتمان الفرد، مع فارقٍ جوهري: أنّ مركز الثقة في القرآن هو العهد مع الله ("عاهد الله")، فتغدو الخيانة انتهاكاً عمودياً (للميثاق الإلهي) قبل أن تكون انتهاكاً أفقيّاً (للعلاقة البشرية)، كما أنّ المحاسبة تمتدّ إلى النية الباطنة ("وهّموا") لا إلى السلوك الظاهر وحده.

المجال الخامس: الدفاعات النفسية.

يصف القرآن جملةً من حيل المنافقين الدفاعية: الحلف الكاذب (الإنكار)، والاعتذار بالأكاذيب (التبرير)، والتوحي والإعراض (الانسحاب/الكبت)، ونسبة العجز إلى أسباب خارجية ﴿لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ (42) (الإسقاط). ويقابلها تراتب حيل الدفاع عند فيلانت، مع فارقٍ جوهري: المعيار القرآني للنضج هو الصدق والتوبة والإخلاص، لا مجرد «التكيف» النفسي الناجح؛ فقد تكون الحيلة ناجحةً تكيفياً لكنها مذمومة شرعاً لأنها تُكرّس الكذب.

| الشاهد القرآني                                                                                                        | الدفاع<br>المستقرأ            | المقابل في تصنيف<br>Vaillant / A. Freud | التقييم الوظيفي               |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------|-----------------------------------------|-------------------------------|
| ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾                                                                                   | الإنكار                       | دفاع مرضي/غير ناضج                      | تشويه للواقع يُعيق الإصلاح    |
| ﴿لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾                                                                             | التبرير                       | دفاع غير ناضج                           | تسويع عقلائي زائف للتخلف      |
| ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ..... قُلِ<br>أَسْتَهْزِئُ﴾                                                                  | الإسقاط                       | دفاع غير ناضج                           | نسبة العيب الداخلي إلى الخارج |
| ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ<br>إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ<br>أَنْصَرَفُوا﴾ | الانسحاب<br>العاطفي           | دفاع غير ناضج                           | تجنب بدل المواجهة             |
| ﴿إِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدْ نَبَذَهُ اللَّهُ.....<br>ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾                           | التوقع<br>الإيجابي/<br>التوكل | دفاع ناضج<br>(Anticipation)             | تكيف صحي مع التهديد           |
| ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ<br>جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾                           | الإعلاء/التسا<br>مي والإيثار. | دفاع ناضج<br>(Sublimation/Altruism)     | تحويل بناء للطاقة             |

التحليل: يُبرز الاستقراء تقابلاً بنيوياً في السورة بين معسكرين دفاعيين: دفاعات المنافقين (إنكار، تبرير، إسقاط، انسحاب) التي تقع في الطبقات الدنيا من هرم Vaillant (المرضية وغير الناضجة)، ودفاعات المؤمنين (التوكل، الإيثار، التسامي) التي تقع في الطبقة العليا (الناضجة). وهذا التقابل يُقدّم - في نظر الدراسة - أحد أقوى الشواهد على القدرة التفسيرية للمنهجية، إذ يلتقي مع الكشف التجريبي عند Vaillant بأن نضج الدفاعات يُعدّ تنبؤاً للصحة النفسية. غير أنّ الفارق أنّ "التوكل" في القرآن ليس مجرد آلية دفاع تكيفية، بل عبادةٌ قلبية ومقامٌ إيماني، وهنا تتجلى الأولوية الدلالية للمصطلح القرآني.



## المجال السادس: التوبة.

تمثل التوبة ذروة المسار النفسي في السورة، إذ ينتقل التائب من ضيق النفس إلى انفراجها بعد توبة الله عليه ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيُتُوبُوا﴾ (118) - وفي هذا التركيب دلالة دقيقة على أن توبة الله سابقة لتوبة العبد وممكنة لها. ويقابلها: - مراحل التغير (Prochaska & DiClemente, 1983): إذ يمرّ التائب بما يشبه التأمل (إدراك الذنب)، والإعداد (العزم)، والفعل (الإقلاع)، والمداومة (الاستقامة). - النمو ما بعد الصدمة (Tedeschi & Calhoun, 1996): إذ تتحوّل أزمة الذنب إلى نموّ روحي وعلائقي. - نماذج الصفح (Enright, 2001; Worthington, 2006): مع فارق أن الصفح في علم النفس أفقي (بين البشر)، بينما التوبة عمودية (رجوعاً إلى الله)، وإن اشتركا في خطوات كالاعتراف والالتزام والمداومة. والفرق الدلالي الحاكم: التوبة القرآنية رجوعاً إلى الله ذو بعدٍ متعالٍ وغائيٍّ أخروي، لا مجرد تعديل سلوكيٍّ أو تفرّغ انفعالي.

المناقشة: المقارنة النقدية مع النماذج الغربية والإسهام النظري (إجابة التساؤل السادس).  
تكشف المقارنة أن البنى النفسية القرآنية تتقاطع مع النماذج الغربية في الوصف الظاهري للآليات تقاطعاً لافتاً: فالنفاق يشبه - ظاهرياً - التنافر المعرفي، والندم البناء يطابق التمييز بين الذنب والعار، والتوبة توازي مراحل التغير والنمو ما بعد الصدمة، وحيل المنافقين تنتظم في تراتب الدفاعات. وهذا التقاطع يدلّ على واقعية الوصف القرآني للنفس ودقته. غير أن الافتراق يقع في ثلاثة أبعاد بنيوية:

- الغائية: فالنماذج الغربية تجعل غاية التغير التكيف والصحة النفسية الدنيوية، بينما تجعل المنهجية القرآنية الغاية رضا الله والفلاح الأخروي.
- المرجعية: فمرجع الصديق في النماذج الغربية التجربة والقياس، بينما مرجعه في القرآن الوحي المعصوم.
- التعالي: فالنماذج الغربية محايدة (تدور في أفق الذات والعلاقات)، بينما تنفتح المنهجية القرآنية على البعد المتعالي (الله، الملجأ، توبة الله السابقة).

وتظهر النتائج أنّ المقابلات بين البنى القرآنية والنماذج الغربية وظيفية لا تطابقية؛ فهي تتلاقى في توصيف الآلية (كيف يعمل التبرير، أو الخزي، أو الدفاع، أو الثقة) وتفترق في الغائية والمرجعية: في الندم، يتطابق التمييز القرآني بين الندم البناء والمهلك مع تمييز Tangney–Dearing بين الذنب والخزي تطابقاً وظيفياً مدهشاً، لكن القرآن يجعل "الملجأ" متعالياً (الله) لا ذاتياً. في الثقة، تنطبق أعمدة Mayer الثلاثة على المعايير القرآنية، لكن مركز الثقة عمودي (العهد الإلهي) قبل أن يكون أفقياً.

في الدفاعات، يُحاكي التقابل القرآني هرمية Vaillant، لكنّ "الدفاعات الناضجة" القرآنية (التوكل، الإيثارة) هي مقاماتٌ تعبديّة لا مجرد استراتيجيات تكيف. ويشهد لأطر آية التبرير خارج وحدة التحليل قوله تعالى في سورة الفتح: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (الفتح: 11)، وهو شاهدٌ تعزيزي لا استقراء، إذ تقتصر وحدة التحليل في هذه الدراسة على سورة التوبة.

في التوبة والنمو، يُضيء نموذجا Prochaska–DiClemente و Tedeschi–Calhoun مسار التغير، لكنّ التوبة القرآنية تتجاوز "تعديل السلوك" إلى "التحوّل الهوياتي" الموجه نحو الفلاح الأخروي.

وهذا يُفضي إلى نتيجةٍ إبستمولوجيةٍ محورية: أنَّ النماذج الغربية صالحةٌ للاستعارة في مستوى التوصيف الإجرائي  
للآلية، لا في مستوى التعريف الغائي للظاهرة. وهنا تتجلى ثمرة مبدأ "الأولوية الدلالية للمصطلح القرآني".

## التقاطع مع مفاهيم معاصرة: الإصابة الأخلاقية والصراعات الروحية:

من أخصب ما يُثريه هذا المسح ربطُهُ بمفهوم الإصابة الأخلاقية (Moral Injury) الذي صاغه Litz et al. (2009) في  
Clinical Psychology Review، بوصفها أثرٌ "اقتراف أفعالٍ تنتهك معتقداتٍ أخلاقية عميقة، أو الإخفاق في منعها، أو  
الشهود عليها، أو العلم بها" - وهو إطارٌ نشأ لتفسير معاناة المحاربين التي عجز تشخيص اضطراب ما بعد الصدمة عن  
استيعابها، وترتبط أعراضه بالذنب والخزي وفقدان الثقة والمعنى وصعوبة الغفران والصراع الروحي. وتخلّف كعب بن مالك  
عن تبوك ومعاناته اللاحقة يُمثّل - في قراءةٍ تكاملية - حالةً نموذجيةً لـ "حدثٍ مُحتمل الإصابة الأخلاقية" انتهى بـ "الترميم  
الأخلاقي" عبر التوبة، لا بالإصابة المزمنة. كما يتقاطع المجال مع أدبيات الصراعات الدينية/الروحية (Religious/Spiritual  
Struggles) التي طوّرها Pargament ضمن "العلاج النفسي المتكامل روحانيًا" (Pargament, 2007) والذي يُعدّ من أبرز  
محاولات إدماج البُعد المقدّس في العلاج النفسي الغربي - وهو ما يجعل المقاربة القرآنية مساهمةً ممكنة في حوارٍ عالمي قائم  
لا حقلاً معزولاً.

## الموقع في خريطة علم النفس الإسلامي:

تنتهي المنهجية إلى تيار التأصيل/التكامل (الصنيع، نجاتي، بدري)، وتتجنّب - إن التزمت بضوابطها - مزلقَي التطابق  
والاختزال. لكنها تظلّ مدينةً بالاستجابة لنقدٍ مشروع: أنَّ إطلاق صفة "تشريح نفسي" قد يوحي بدعوى علميةٍ تجريبية لا تفي  
بها مقارنةً تفسيرية. والمخرج - كما ترى الدراسة - أن تُعرّف المقاربة نفسها صراحةً بوصفها منهجية قراءة تأويلية-تحليلية لا  
علمًا تجريبيًا بديلًا، وأن تُخضع أيّ ادعاءٍ قياسي (كمقياس RPMS-36) لإجراءات التحقق المعيارية.

ويتمثّل (الإسهام النظري) للدراسة في تقديم أدائيٍّ تحليليٍّ تحفظ الأولوية الدلالية للمصطلح القرآني مع الانفتاح  
النقدي على النماذج الحديثة؛ فهي لا تُسقط ولا تختزل، بل «تشرح» البنية النفسية القرآنية بمشرطٍ منهجيٍّ مزدوج الحدّ: حدّ  
نصيٍّ تفسيري، وحدّ تحليليٍّ مقارن. ومن لطائف المقارنة أن مفهوم «إصابة الأخلاق» (moral injury) الحديث - بكونه أُلماً  
ناشئاً عن خرق المعتقد الأخلاقي العميق لا عن الخوف - يقدّم مقابلاً دقيقاً لكرب الثلاثة الذين خُلفوا، وإن بقي الفارق قائماً  
في أن «الإصلاح الأخلاقي» في القرآن يتم بالتوبة والرجوع إلى الله لا بمجرد إعادة بناء المعنى الذاتي.

كما تُقدّم منهجية التشريح النفسي القرآني - في ضوء المسح أعلاه - ثلاثة إسهامات: (1) النقلة من الوصف إلى  
التحليل البنوي؛ إذ تتجاوز التجميع الذي ساد منذ نجاتي إلى تفكيك الظاهرة النفسية وإعادة تركيبها في نموذج؛ (2) معاملة  
السورة كوحدة نفسية عضوية؛ فبدل اجتزاء الآيات، تُقرأ سورة التوبة بوصفها "مختبرًا إكلينيكيًا" متماسكًا تتوزّع فيه الأنماط  
النفسية في بنية ذات منطقٍ داخلي (تقابل معسكر النفاق ومعسكر الإيمان عبر المجالات الستة)؛ (3) أداة الطبقات الثلاث  
التي تُضبط القراءة وتقيّمها من الانطباعة.

## الحدود والمخاطر والضوابط (إجابة التساؤل السابع):

تتمثّل أبرز المخاطر المنهجية والمعرفية في ثلاثة:

- خطر الإسقاط (over-interpretation): تحميل الآية ما لا تحتل من المفاهيم النفسية الحديثة، بقسر النص  
على النظرية.
- خطر الاختزال (reductionism): ردّ المفهوم القرآني المتعالي إلى مكافئه النفسي المحايث، فيفقد خصوصيته.
- خطر الانتقائية (cherry-picking): اختيار الشواهد التي تخدم المقابلة وإهمال ما يعارضها.



ويُضاف إليها خطرُ تطبيقَيّ هو إساءة استعمال الأداة في «تشخيص» أفرادٍ بأعيانهم بالنفاق — وهو ما حدّر منه التراث صراحةً، إذ النفاق العقدي حكمٌ باطنيٌّ لا يُقَطَّع به على معيّن.

وتُقدّم ضوابط للحدّ من هذه المخاطر:

- التزام التفسير المعتمد مرجعاً ضابطاً للطبقة النصية.
- التحكيم المزدوج وحساب اتفاق المحكّمين.
- التمييز الدائم بين الطبقات الثلاث وعدم خلطها.
- عدم تجاوز الدلالة اللغوية والسياقية.
- التنصيص الدائم على الفرق الدلالي.
- قصر الأداة على التحليل النصي العام دون التشخيص الفردي.

الخاتمة والتوصيات و آفاق البحث:

خلصت الدراسة إلى أن منهجية «التشريح النفسي القرآني» قابلةٌ للتأصيل النظري والإبستمولوجي، وأن أداها ثلاثية الطبقات قابلةٌ للتحويل إلى أداة تحليل مضمونٍ إجرائيةٍ قابلةٍ للتحكيم (بنسبة صدق المحتوى ومؤشره) والتقنين (بالتحليل العاملي ومعاملات الثبات)، بشرط الانضباط بالموقف الإبستمولوجي التكاملي القائم على الأولوية الدلالية للمصطلح القرآني. وأثبت المسح الاستقرائي لسورة التوبة ثراءها في المجالات الست، وتقاطع بنائها النفسية مع النماذج الغربية في الوصف وافتراقها في الغاية والمرجع والتعالی.

كما أن التشريح النفسي القرآني؛ منهجيةٌ واعدة تنقل الدراسات النفسية القرآنية من الوصف التجميعي إلى التحليل البنيوي، وأنّ سورة التوبة تنطوي على بنيةٍ نفسية متماسكة قابلة للاستقراء عبر المجالات الستة، وأنّ مقابلاتها للنماذج الغربية وظيفية مُثَمِّرة لا تطابقية، تُصان بمبدأ الأولوية الدلالية للمصطلح القرآني.

وتوصي الدراسة بما يأتي:

أولاً: التوصيات:

- اعتمادُ المنهجية إطاراً للقراءة النفسية المنضبطة للنص، مع التعريف الإجرائي الصارم للمصطلح، من قبل هيئات تطوير برامج علم النفس الإسلامي والإرشاد كالرابطية الدولية لعلم النفس الإسلامي والاقسام الأكاديمية ذات الصلة.
- تبني بطاقة التحليل ثلاثية الطبقات بوصفها أداة ترميزٍ منضبطة، والالتزام بالأولوية الدلالية للمصطلح القرآني عند المقارنة، لدى الباحثين في الدراسات القرآنية وعلم النفس.
- إدراج مهارة القراءة النفسية المنضبطة للنص ضمن التكوين الإكلينيكي، بوصفها مدخلاً لا بديلاً عن الأدلة العلاجية المقننة، من قبل معدي برامج اعداد المرشدين والمعالجين المسلمين (الجهات التدريبية).
- تشجيع هيئات تحرير الدوريات المتخصصة، البحوث التي تجمع المرجعية الروحانية بالدقة المنهجية المعاصرة في الحقل النفسي القرآني،

التوصيات المرحلية:

على المستوى النظري (فوري): اعتماد المنهجية إطاراً للقراءة النفسية للنص، مع التعريف الصريح بمستوى دعوها (تأويلية-تحليلية لا تجريبية). المؤشر الذي يُغيّر التوصية: ظهور تطبيقاتٍ تخلط بين المستويين فتُقدّم استنتاجات تفسيرية بوصفها حقائق مُقنّنة.

على المستوى التطبيقي (متوسط المدى): إخضاع الأدوات المقترحة (مقياس RPMS-36 خاصة) لإجراءات التحقق السيكمي (الصدق، الثبات، البنية العاملة) على عيناتٍ عربية قبل أي استخدام إرشادي. المؤشر: بلوغ معاملات صدق وثبات مقبولة (مثلاً ألفا كرونباخ  $\leq 0.70$  وبنية عاملية مؤكدة) شرطاً للانتقال إلى التطبيق الميداني.

على المستوى التجريبي (بعيد المدى): اختبار فاعلية نموذج الإرشاد التشريحي القرآني (QARM) عبر تصاميم تجريبية ضابطة، ومقارنته بالتدخلات الروحانية المدمجة (على غرار مقارنة Pargament).

توسيع المسح: تطبيق المنهجية على سورٍ أخرى (يوسف للصراع والكبت، والكهف للمهوية، والحجرات للعلاقات) للتحقق من قابليتها للتعميم.

#### ثانياً: المقترحات:

- إخضاع الأدوات المقترحة (مقياس RPMS-36 خاصة) لإجراءات التحقق السيكمي الكامل (الصدق، والثبات، والبنية العاملة الاستكشافية والتوكيدية) على عيناتٍ مُمثلة.
- اختبار فاعلية نموذج الإرشاد القرآني (QARM) عبر تصميم شبه تجريبي مضبوط مقارنةً بمقاربة روحية أخرى.
- توسيع المسح بتطبيق المنهجية على سورٍ أخرى (يوسف للصراع والكبت، والكهف للمهوية، والحجرات للعلاقات) لاختبار قابلية التعميم.
- إجراء دراساتٍ مقارنة بين البنى النفسية القرآنية وأبنية الإصابة الأخلاقية (Moral Injury) والنمو ما بعد الصدمة في حالاتٍ إكلينيكية موثقة.
- إثراء المراجعة بمزيدٍ من الدوريات المحكمة الحديثة في الحقل (Journal of Muslim Mental Health، و Mental Health، و Religion & Culture، ودوريات علم النفس الإسلامي).

#### آفاق البحث المستقبلي:

- دراساتٍ مقارنة بين البنية النفسية في السور المدنية والمكية؛ وأبحاثٌ تُصِل مفهومَي TIIT و TBPH بأدبيات الإصابة الأخلاقية والنمو ما بعد الصدمة عبر دراساتٍ حالة إكلينيكية موثقة؛ وحوارٌ منهجي مع حقل علم نفس الدين العالمي يُخرج المقاربة من العزلة إلى المساهمة.
- تطوير الأداة قياساً بتطبيقها على عينةٍ موسعةٍ من السور، وإجراء التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي، وحساب معاملات الثبات بحسب المعايير المذكورة.
- توسيع المسح الاستقرائي ليشمل سوراً أخرى ذات كثافةٍ نفسية (يوسف، الكهف، الحجرات).
- إعداد أدلةٍ تدريبيةٍ للمرشدين النفسيين المسلمين لتوظيف الأداة في الإرشاد الإسلامي توظيفاً منضبطاً.
- تعميق مراجعة الأدبيات العربية الحديثة (2010-2026) في علم النفس الإسلامي والتفسير النفسي عبر قواعد المنهل ودار المنظومة.
- بناء برامج إرشادية مشتقةٍ من مجالي الندم والتوبة بوصفهما نموذجاً للنمو الروحي بعد الأزمة.

#### الخلاصة (Caveats / محاذير منهجية):

- حدود التعميم: نتائج المسح خاصة بسورة التوبة؛ وتعميمها يحتاج تكراراً على سورٍ أخرى.
- طبيعة الأدوات: نماذج QARM و TIIT و TBPH ومقياس RPMS-36 هي - بحسب طبيعتها في الكتاب المصدر - بنى نظرية مقترحة لم يُتحقق من تقنيها تجريبياً بعد؛ ولا ينبغي تقديمها بوصفها أدوات مثبتة الفاعلية.



- مخاطر الإسقاط: المقابلة بين المفهوم القرآني والمفهوم الغربي مفيدة في مستوى الآلية، خطرة في مستوى الغائية والخلط بينهما يُوقع في المطابقة المُفَسِّدة لخصوصية النص.
- حدود المصدر: اعتمدت هذه الدراسة على عرض الكتاب المصدر (آل معدي عسيري، 2026) لبنيتها المنهجية ونماذجه، ولم يتسنَّ التحقق المستقل من تفاصيله الكمية (كعدد الأنماط الـ 24) خارج ما ورد في تكليف الدراسة؛ ويُوصى بالرجوع إلى الكتاب أصلاً عند الاقتباس التفصيلي.
- التحقُّظ المصطلحي: يظلَّ مصطلح "علم النفس الإسلامي" محلَّ نقاشٍ إبستمولوجي قائم؛ وقد تبنَّت الدراسة موقعاً تكاملياً واعياً بهذا النقاش لا متجاوزاً له.

#### المراجع:

- آل معدي، خ. (2026). بمشروط الآية: منهجية التشرية النفسي القرآني - قراءة إكلينيكية في آليات النفس البشرية من منظور الإرشاد النفسي الإسلامي. جامعة الملك خالد. <https://doi.org/10.5281/zenodo.19203754>
- البخاري، م. (د.ت). صحيح البخاري. دار طوق النجاة.
- بدري، م. (1979). أزمنة علماء النفس المسلمين. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ابن رجب، ع. (د.ت). جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. مؤسسة الرسالة.
- الصنيع، ص. (2019). المدخل إلى التأصيل الإسلامي لعلم النفس. مكتبة الرشد.
- ابن عاشور، م. (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.
- الغزالي، م. (د.ت). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.
- ابن قيم الجوزية، م. (د.ت). إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان. دار المعرفة.
- ابن قيم الجوزية، م. (د.ت). الروح. دار الكتب العلمية.
- ابن قيم الجوزية، م. (د.ت). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. دار الكتاب العربي.
- مسلم، ح. (د.ت). صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي.
- نجاتي، م. (2001). القرآن وعلم النفس. دار الشروق.

#### References

- Al-Bukhari, M. I. (n.d.). *Sahih al-Bukhari*. Dar Tawq Al-Najah.
- Al-Ghazali, M. (n.d.). *Ihya' Ulum al-Din* (The Revival of the Religious Sciences). Dar Al-Ma'rifa.
- Al-Ma'di, K. (2026). *With the Scalpel of the Verse: A Qur'anic Psychological Dissection Methodology—A Clinical Reading of the Mechanisms of the Human Psyche from the Perspective of Islamic Psychological Counseling*. King Khalid University. <https://doi.org/10.5281/zenodo.19203754>
- Al-Sani, S. (2019). *An Introduction to the Islamic Foundation of Psychology*. Maktabat Al-Rushd.
- Awaad, R., Elsayed, D., Ali, S., & Abid, A. (2021). Islamic psychology: A portrait of its historical origins and contributions. In H. Keshavarzi, F. Khan, B. Ali, & R. Awaad (Eds.), *Applying Islamic principles to clinical mental health care: Introducing Traditional Islamically Integrated Psychotherapy* (pp. 69–95). Routledge.
- Badri, M. (1979). *The Dilemma of Muslim Psychologists*. International Institute of Islamic Thought.
- Beck, A., Rush, A., Shaw, B., & Emery, G. (1979). *Cognitive therapy of depression*. Guilford Press.
- Che Wan Mohd Rozali, W., Ishak, I., Mat Ludin, A., Ibrahim, F., Abd Warif, N., & Che Roos, N. (2022). The impact of listening to, reciting, or memorizing the Quran on physical and mental health of Muslims: Evidence from a systematic review. *International Journal of Public Health*, 67, Article 1604998. <https://doi.org/10.3389/ijph.2022.1604998>



- Cronbach, L. (1951). Coefficient alpha and the internal structure of tests. *Psychometrika*, 16(3), 297–334. <https://doi.org/10.1007/BF02310555>
- DeVellis, R. (2017). *Scale development: Theory and applications* (4th ed.). Sage.
- Enright, R. (2001). *Forgiveness is a choice: A step-by-step process for resolving anger and restoring hope*. American Psychological Association.
- Erikson, E. (1968). *Identity: Youth and crisis*. W. W. Norton.
- Festinger, L. (1957). *A theory of cognitive dissonance*. Stanford University Press.
- Frankl, V. (1984). *Man's search for meaning* (Rev. ed.). Washington Square Press.
- Freud, A. (1937). *The ego and the mechanisms of defence* (C. Baines, Trans.). Hogarth Press. (Original work published 1936).
- Hanafi, M., Rahmatillah, A., Wiyono, N., & Mirawati, D. (2024). The effect of listening to Holy Quran recitation on stress among healthy adults: A non-blinded randomized controlled trial. *Universa Medicina*, 43(1), 61–68. <https://doi.org/10.18051/UnivMed.2024.v43.61-68>
- Haque, A., & Rothman, A. (Eds.). (2021). *Islamic psychology around the globe*. International Association of Islamic Psychology Publishing.
- Holsti, O. (1969). *Content analysis for the social sciences and humanities*. Addison-Wesley.
- Hu, L., & Bentler, P. (1999). Cutoff criteria for fit indexes in covariance structure analysis: Conventional criteria versus new alternatives. *Structural Equation Modeling*, 6(1), 1–55. <https://doi.org/10.1080/10705519909540118>
- Ibn 'Ashur, M. T. (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir* (The Liberation and Enlightenment). Tunisian Publishing House.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. (n.d.). *Al-Ruh* (The Soul). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. (n.d.). *Ighathat al-Lahfan min Masayid al-Shaytan* (Relief for the Distressed from the Traps of Satan). Dar Al-Ma'rifah.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. (n.d.). *Madarij al-Salikin bayna Manazil Iyyaka Na'budu wa Iyyaka Nasta'in* (The Stages of the Seekers Between the Stations of "You Alone We Worship and You Alone We Ask for Help"). Dar Al-Kitab Al-'Arabi.
- Ibn Rajab, A. R. (n.d.). *Jami' al-'Ulum wa al-Hikam fi Sharh Khamsin Hadithan min Jawami' al-Kalim* (Compendium of Knowledge and Wisdom: Commentary on Fifty Prophetic Traditions). Mu'assasat Al-Risalah.
- Keshavarzi, H., Khan, F., Ali, B., & Awaad, R. (Eds.). (2021). *Applying Islamic principles to clinical mental health care: Introducing Traditional Islamically Integrated Psychotherapy*. Routledge.
- Krippendorff, K. (2004). Reliability in content analysis: Some common misconceptions and recommendations. *Human Communication Research*, 30(3), 411–433. <https://doi.org/10.1111/j.1468-2958.2004.tb00738.x>
- Landis, J. R., & Koch, G. (1977). Measurement of observer agreement for categorical data. *Biometrics*, 33(1), 159–174. <https://doi.org/10.2307/2529310>
- Lawshe, C. (1975). A quantitative approach to content validity. *Personnel Psychology*, 28(4), 563–575. <https://doi.org/10.1111/j.1744-6570.1975.tb01393.x>
- Lewicki, R., & Bunker, B. B. (1996). Developing and maintaining trust in work relationships. In R. M. Kramer & T. R. Tyler (Eds.), *Trust in organizations: Frontiers of theory and research* (pp. 114–139). Sage.
- Litz, B., Stein, N., Delaney, E., Lebowitz, L., Nash, W., Silva, C., & Maguen, S. (2009). Moral injury and moral repair in war veterans: A preliminary model and intervention strategy. *Clinical Psychology Review*, 29(8), 695–706. <https://doi.org/10.1016/j.cpr.2009.07.003>
- Mayer, R., Davis, J., & Schoorman, F. (1995). An integrative model of organizational trust. *Academy of Management Review*, 20(3), 709–734. <https://doi.org/10.2307/258792>



- Muslim, M. H. (n.d.). *Sahih Muslim*. Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi.
- Najati, M. U. (2001). *The Qur'an and Psychology*. Dar Al-Shorouk.
- Nunnally, J. (1978). *Psychometric theory* (2nd ed.). McGraw-Hill.
- Omais, S., & dos Santos, M. (2026). An Islamic paradigm of psychology and mental health based on the Quran and the Sunnah: A literature review. *Pastoral Psychology*, 75, 85–98. <https://doi.org/10.1007/s11089-025-01268-6>
- Pargament, K. (2007). *Spiritually integrated psychotherapy: Understanding and addressing the sacred*. Guilford Press.
- Polit, D., Beck, C., & Owen, S. (2007). Is the CVI an acceptable indicator of content validity? Appraisal and recommendations. *Research in Nursing & Health*, 30(4), 459–467. <https://doi.org/10.1002/nur.20199>
- Prochaska, J., & DiClemente, C. (1983). Stages and processes of self-change of smoking: Toward an integrative model of change. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, 51(3), 390–395. <https://doi.org/10.1037/0022-006X.51.3.390>
- Riviati, N., & Indra, B. (2024). Reading the Holy Quran associated with better cognitive function in older adults: A systematic review. *Gerontology and Geriatric Medicine*, 10, 23337214241239219. <https://doi.org/10.1177/23337214241239219>
- Rothman, A. (2022). *Developing a model of Islamic psychology and psychotherapy*. Routledge.
- Rothman, A., & Coyle, A. (2018). Toward a framework for Islamic psychology and psychotherapy: An Islamic model of the soul. *Journal of Religion and Health*, 57(5), 1731–1744. <https://doi.org/10.1007/s10943-018-0651-x>
- Tangney, J. P., & Dearing, R. L. (2002). *Shame and guilt*. Guilford Press.
- Tedeschi, R., & Calhoun, L. (1996). The Posttraumatic Growth Inventory: Measuring the positive legacy of trauma. *Journal of Traumatic Stress*, 9(3), 455–471. <https://doi.org/10.1002/jts.2490090305>
- Tedeschi, R., & Calhoun, L. G. (2004). Posttraumatic growth: Conceptual foundations and empirical evidence. *Psychological Inquiry*, 15(1), 1–18. [https://doi.org/10.1207/S15327965PLI1501\\_01](https://doi.org/10.1207/S15327965PLI1501_01)
- Vaillant, G. (1992). *Ego mechanisms of defense: A guide for clinicians and researchers*. American Psychiatric Press.
- Worthington, E., Jr. (2006). *Forgiveness and reconciliation: Theory and application*. Routledge.

